المحاضرة الخامسة: مجالات علم الاجتماع

تمهيد:

أدى اتساع اهتمام علم الاجتماع بالدراسة العلمية للظواهر والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن قيام الثورة الصناعية، ونشأة المدن الكبرى، وتطور وسائل النقل والاتصالات في العصر الحديث، وسرعة التقدم العلمي والتكنولوجي.. إلخ، إلى تشعب قضايا ومجالات البحث فيه، جراء ظهور إشكالات وظواهر لم تكن مطروقة من قبل، الأمر الذي جعل من الصعب على علم الاجتماع العام الإحاطة بكل هذه المجالات.

هذا الواقع، نجم عنه انقسام هذا التخصص إلى فروع وميادين أكثر تخصصية، يسمى كل منها باسم الموضوع أو الظاهرة التي يهتم بدراستها في المجتمع، على غرار: **علم الاجتماع السياسي، الحضري**.. والتي تنبثق جميعها من المبادئ والاهتمامات المشتركة للعلم الأم*، ولكنها تختلف من حيث الجزئية التي تركز عليها من جزئيات الظواهر الاجتماعية التي تدرسها، كما سنقف عليه بالتفصيل ضمن أوراق هذه المحاضرة.

أولا. علم اجتماع التربية: تعد التربية من وجهة نظر علم الاجتماع إحدى نتائج التجمع البشري الصادر عن البيئة وما تتضمنه من نماذج وقواعد الفكر والسلوك الاجتماعي. وعلم اجتماع التربية، يعتبر علما حديثا، حيث تبلور وجوده في اوائل القرن العشرين وتحديدا سنة 1910، مع أول دراسة دخلت جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أهم مجالات اهتمام هذا العلم، المواضيع الأتية:

- الاتجاهات النظرية حول الاجتماع التربوي
- علاقة الأسرة بالتربية.
- التربية النظامية وغير النظامية
- المدرسة وتنمية المجتمع المحلي
- المدرسة كأداة للضبط الاجتماعي

* . في حين تصبح مهمة علم الاجتماع العام حينها، ربط النتائج العامة التي تصل إليها الفروع، بحثا عن الوصول إلى القوانين والنظريات التي تفسر الحياة الاجتماعية بصفة عامة

- التربية وعلاقتها بتنمية الموارد البشرية.

ثانيا. علم اجتماع السياسي: ويعد أحد الفروع الهامة المنبثقة من علم الاجتماع، حيث تشترك الظواهر والممارسات السياسية مع الظواهر الاجتماعية الأخرى في الخصائص العامة مع احتفاظها بخصائص وسمات خاصة بها. فهو بذلك يربط ما بين الأبنية الاجتماعية والأبنية السياسية وبين السلوك الاجتماعي والسلوك السياسي.

وتعود بداية ظهور علم الاجتماع السياسي إلى الفترة التي أصبح فيها ممكنا التمييز بين ما هو اجتماعي وبين ما هو سياسي. حيث يمكن اعتبار سنة 1840 تاريخا محددا لظهور هذا العلم، خصوصا بعد قيام **ماركس** بانتقاد فلسفة هيجل، وقيام **فون شتاين** بتحليل تاريخ الحركات الاجتماعية في أوربا خلال القرن التاسع عشر.

أما الإشكالات التي تثير اهتمام المشتغلين في هذا الحقل، فهي حسب رأيي **سيمور ليبست** & **رينارد بندكس** تتمثل في المواضيع الأتية:

- السلوك الانتخابي في المجتمعات المحلية والقومية.
- القوة الاقتصادية وتأثيرها في صنع القرار السياسي.
- ايديولوجيا الحركات السياسية وجماعات المصلحة وجماعات الضغط.

كما يبحث هذا التخصص حسب أخرين أيضا في:

- العلاقات بين الحكام والمحكومين، وفي تكوين المؤسسات الحكومية والسلطة.
- دراسة الأحزاب السياسية والمنظمات التطوعية.
- الوعي السياسي والحركات الاجتماعية.
- الفساد السياسي وتغلغله في المؤسسات المختلفة.

ثالثا. علم اجتماع الحضري:

يهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بدراسة المجتمع المحلي الحضري وتوسيعاته وبناءاته والعلاقات بين أجزائه ومؤسساته، وفي تنظيم المدن ومشاكلها وغير ذلك من التفاصيل. وتتمثل أهم الموضوعات التي يتناولها هذا الاختصاص فيما يلي:

- التركيب السكاني الحضري وخصائص سكانه الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.. إلخ.
- علاقة الحضر بالريف
- النظم الاجتماعية الحضرية
- التدرج الطبقي الحضري وأهم عوامله.

- أثر الهجرات السكانية من الأرياف إلى الحواضر على المجتمع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والباثولوجيا الاجتماعية.
- التنظيمات الاجتماعية الحضرية ومنها التعليمية، الدينية، الأسرية.. إلخ.
- دراسة النظم الاجتماعية الحضرية دراسة تاريخية مقارنة، كدراسة نظام الأسرة والزواج والنظام التعليمي والديني والسياسي والاقتصادي.. إلخ.

رابعا. علم اجتماع الريفي: يهتم بالدراسة العلمية المتسعة الواعية للتنظيم الاجتماعي الريفي وبنائه ووظائفه. بمعنى، أن موضوع هذا الفرع من علم الاجتماع، يتركز باختصار في حزمة النقاط الأتية:

- أنماط المناطق الريفية وأنماط السكن ومناطق التجارة والمعاملات والخدمات
- التركيب السكاني للمجتمع المحلي الريفي.
- الفروق الريفية الحضرية
- طبيعة الهجرة الريفية الحضرية وأسبابها وأثارها.
- مستوى معيشة الريفيين والتدرج الاجتماعي والاقتصادي.
- العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الريفي وبين جماعاته.
- الأسرة والقرابة والمدرسة والدين والسياسة بالمجتمع الريفي.

خامسا. علم اجتماع الاتصال: يعتبر علم اجتماع الاتصال أحد فروع علم الاجتماع العام، يهتم بدراسة الظواهر الاتصالية والتي تعد في أصلها ومنشأها ظواهر اجتماعية، لأن الاتصال هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي من خلال تفاعل مرسل ومستقبل، حيث يتخذ هذا الأخير موقف من المرسل، حيث يحاول المرسل التأثير في حياة الناس ومواقفهم واتجاهاتهم، قيمهم ومعاييرهم وأنماط سلوكهم.

أهمية الظاهرة الاتصالية في الحياة الاجتماعية، جعلتها محط اهتمام الكثير من رواد السوسيولوجيا المعاصرة، والذين أثاروا العديد من الإشكالات الهامة في هذا المجال، على غرار:

- دور وسائل الاتصال في المحافظة على استقرار المجتمع وسكونه، وذلك من خلال الوقوف على الثوابت الاجتماعية وترسيخها.
- صناعة الرأي العام وقناعات الشعوب واختياراتها
- الزخم المعلوماتي وأثره على الحياة الاجتماعية المعاصرة.

سادسا. علم اجتماع التنظيم والعمل: ويعد الوريث الشرعي لما كان يصطلح على تسميته بعلم الاجتماع الصناعي، والذي كان يختص ببحث وتطبيق النظرية السوسيولوجية في دراسة البناء الاجتماعي للصناعة، والذي يتكون من منشآت ونظم صناعية، كذلك دراسة العلاقات بين الصناعة والبنيان الاجتماعي، وخاصة دراسة علاقة الصناعة بالمجتمع المحلي وبالنظامين الاقتصادي والسياسي. أما علم اجتماع التنظيم، فيبحث في:

- تطبيق نظريات علم الاجتماع ومفاهيمه وأدواته التصورية في مجال دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة والأهداف المتباينة، ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع.
- الثقافة التنظيمية والتمكين الإداري في المؤسسة
- ضغوط العمل في المؤسسات (صناعية، خدماتية..) والمسؤولية الاجتماعية
- دور القيم الاجتماعية والثقافية في نظرة الشباب للمهن
- حوافز العمل والرضا الوظيفي
- المراة العمل

سابعا. علم اجتماع العائلي: وهو الاختصاص الذي يبحث في قضايا تكوين العائلة ونشأتها وتصورها، ووظائفها وصراع الأجيال فيها، والتغيرات التي تشهدها، وغير ذلك من تفاصيل.

ونالت دراسة الأسرة بين المختصين في علم الاجتماع مكانة هامة، نتلمسها فيما اهتموا به من تفاصيل في بحوثهم وتحليلاتهم، والتي تمحورت حول:

- الأهمية النظرية والتطبيقية لدراسة الأسرة.
- الأسرة والتغير وأثاره على بنائها ووظائفها.
- النظريات السوسيولوجية في مجال الأسرة.
- الأسرة وعلاقتها بنظم المجتمع الأخرى.
- شبكة العلاقات الأسرية.
- عوامل وأثار التغير في بناء الأسرة ووظائفها
- الزواج وأنماطه وأشكاله في الماضي والحاضر (خصائص الزواج والقواعد التي تحكمه، أنواع الزواج (زواج أحادي، تعددي..).. إلخ).
- وظائف الأسر، مثل: الوظيفة التعليمية، الاقتصادية، والتنشئة الاجتماعية، الانجاب،
- قضايا ومشكلات الطفولة المعاصرة
- عمل الزوجة ومركزها في الأسرة وتقسيم الأدوار..
- التكنولوجيا وأثرها على العلاقات الأسرية.

ثامنا. علم اجتماع الديني: يدرس النظام الديني دراسة اجتماعية، فهو يهتم بتطبيق المفاهيم والمقاربات السوسيولوجية على دراسة السلوك الديني للإنسان والنظم الدينية المختلفة، كما يدرس علم الاجتماع الديني نشوء وتطور الأديان المتنوعة التي تنشر في ثقافات المجتمعات المختلفة، ويربط بين الآلهة التي تعتنقها هذه الثقافات وبين حياتها اليومية الاجتماعية وأحوالها البيئية.

كما يهتم الباحث في علم الاجتماع الديني بكيفية قياس مدى تدين أفراد المجتمع، وعلاقة التدين بعوامل اجتماعية أو طبقية أو بيئية، كالتدين بن الريفيين والحضريين كدراسة مقارنة، كما يهتم بدراسة أهم العوامل الاجتماعية الدافعة إلى التدين.

- العلاقة بين الدين والمؤسسات الأخرى مثل: الأسرة، القبيلة، الدولة..
- دراسة المؤسسات الدينية المختلفة مثل: المسجد، الزوايا، الكنيسة..
- دراسة العلاقات بين الجماعات الدينية المختلفة بعضها ببعض من ناحية، وبينها وبين المجتمع الديني الكبير من ناحية أخرى
- دراسة العلاقة بين الدين وبعض مجالات الحياة الأخرى، مثل علاقة الدين بالنظام الاقتصادي، وأيضا بين الدين والدولة، والسياسة، والأسرة وهكذا.
- دراسة المكانة الكبيرة التي يحتلها النظام الديني داخل الأسرة، ودوره في الحفاظ على قيمها وتقاليدها.

تاسعا. علم اجتماع الثقافي: يعد أحد التخصصات الهامة في ميدان علم الاجتماع، وهو الذي يهتم بدراسة مظاهر التخلف الثقافي وصراع الثقافات، وعناصر الثقافة ومدى انتشارها.

أما عن نشأة وظهور هذا العلم، فقد اتفق كثير من علماء الاجتماع على أنه قد جاء متأخرا عن نشأة ومسار ميادين علم الاجتماع الأخرى، فقد اقترن ظهوره بتسعينات القرن 19 بعد موجة التحولات الثقافية ومظاهر التغير الثقافي التي غزت العالم .

وأبرز الاشكالات المثارة من قبل القائمين على شؤون هذا التخصص، تتمثل فيما يلي:

- التمييز الاجتماعي والانفصالات الثقافية بين أفراد المجتمع الواحد بتعاطيهم مع الثقافة والمنتوج الثقافي.
- الممارسات الثقافية الشائعة في المجتمعات المحلية.
- الانتاج والابداع المتعلق بالمنتوج الثقافي.
- التكنولوجيات الحديثة (المجتمع المعلوماتي) وكيفية تعامل المجتمع وثقافته التقليدية مع التحولات الحاصلة.
- التغير الثقافي في المجتمعات الإنسانية.
- التنوع الثقافي والصناعة الثقافية

عاشرا. علم اجتماع القانوني: اهتم علماء الاجتماع بدراسة القانون وعملوا على تحديد معانيه وخاصة عند دراستهم لأنساق الضبط الاجتماعي وعلاقته بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والدولة. ومن

المعروف أن مسألة الضبط الاجتماعي لم تكن بنفس الأهمية التي توجد عليها الأن، وذلك في المجتمعات البدائية أو الصغيرة، ولكن مع زيادة عدد السكان واتساع المجتمعات وتباين طوائفه وجماعاته، وزيادة تخصص وتقسيم العمل، وزيادة الربط بين المجتمعات بعضها ببعض، نتيجة لكل ذلك زاد احتياجنا لتدخل قوى لها سلطة الإلزام لحسم الخلافات بين أفراد المجتمع الذين زاد الاختلاف بينهم.

وقد ركز علماء الاجتماع على وضع تعريف للقانون باعتباره قواعد تصنفها الدولة وتقوم بتنفيذها عن طريق استخدام الوسائل الجبرية والقهرية.

ومن أهم الأهداف التي يرمي علم الاجتماع القانوني إلى الوصل إليها، فهو يهتم ب:

- دراسة المؤسسات القضائية وكيفية صنع القوانين.
- دراسة الظواهر القانونية ذاتها، والعلاقة المتبادلة بينها وبين المسائل الاجتماعية المطروحة.
- دراسة الظاهرة القانونية وعلاقتها بالضبط الاجتماعي، وكيفية المحافظة على النظام الاجتماعي العام.

ويتبنى هذا الفرع من علم الاجتماع أساليب سوسيولوجية في دراسة المشاكل والظواهر القانونية، والسعي لإحداث اصلاحات تشريعية وقانونية وتنمية نظم القانونية وتطويرها.

المراجع المعتمدة في المحاضرة:

1. غريب عبد السميع غريب: **علم الاجتماع: مفهومات، موضوعات، دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة، 2009.
2. اسماعيل محمد الزيود: **علم الاجتماع**، كنوز المعرفة، ط 01، 2011.
3. سعاد خالدي: **تجليات نظريات ونماذج علوم الاعلام والاتصال في أدبيات رواد علم الاجتماع**.